بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبيّنا محمّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد..

فممّا يسقي شجرة الإيمان، ويقوّم الأخلاق، ويزيد من ثبات المسلم على قيمه الإيمانية وأخلاقه الجميلة القصصُ القرآنية، وما ورد من قصص في السنة النبوية، فإنّ فيها كثيرًا من الدروس والعبر والفوائد والدرر، وقد أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن قصة عظيمة، قصة ساحر وملك وغلام، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما جاء في «صحيح مسلم» [1]: «كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ، فَلَمَّا كَبِرَ، قَالَ لِلْمَلِكِ: إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ، فَابْعَثْ إِلَيَّ غُلَامًا أُعَلِّمْهُ السِّحْرَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامًا يُعَلِّمُهُ، -أي: السحر- فَكَانَ -الغلام- فِي طَرِيقِهِ، إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ -وهو العابد- فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ، فَأَعْجَبَهُ -كلام الراهب- فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ، فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ -لتأخره-، فَشَكَا -الغلام- ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ، فَقَالَ: إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ، فَقُلْ: حَبَسَنِي أَهْلِي، وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ: حَبَسَنِي السَّاحِرُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ -يتردد بين الساحر وبين الراهب ينظر إلى علم هذا الساحر وأخلاقه، وينظر إلى سمت وجميل أخلاق الراهب وعذب كلامه- إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتِ النَّاسَ، -لا يستطيع الناس المرور بسبب هذه الدابة- فَقَالَ -الغلام-: الْيَوْمَ أَعْلَمُ آلسَّاحِرُ أَفْضَلُ أَمِ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ؟ فَأَخَذَ -الغلام- حَجَرًا، فَقَالَ: اللهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ، حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ، فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا، وَمَضَى النَّاسُ، -فكانت هذه علامة وقرينة على أن الراهب أفضل من الساحر- فَأَتَى -الغلام- الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ -بالقصة-، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: أَيْ بُنَيَّ أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي، قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى، وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى، فَإِنِ ابْتُلِيتَ فَلَا تَدُلَّ عَلَيَّ، وَكَانَ الْغُلَامُ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ، وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الْأَدْوَاءِ، فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ، -سمع بهذا الغلام- فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ، فَقَالَ -جليس الملك للغلام-: مَا هَاهُنَا لَكَ أَجْمَعُ، إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي، -تأملوا عبارة الغلام- فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللهُ، فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللهِ دَعَوْتُ اللهَ فَشَفَاكَ، فَآمَنَ بِاللهِ -فآمن بالله جليس الملك، فدعا الغلامُ الله- فَشَفَاهُ اللهُ، فَأَتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ؟ قَالَ: رَبِّي، قَالَ -الملك-: وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي؟ قَالَ: رَبِّي وَرَبُّكَ اللهُ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلَامِ، فَجِيءَ بِالْغُلَامِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: أَيْ بُنَيَّ قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ، وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ، -لاحظوا كيف قلب الحقائق فردّ عليه الغلام ببيان ما قلبه- فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا، إِنَّمَا يَشْفِي اللهُ، فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ، فَجِيءَ بِالرَّاهِبِ، فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى، فَدَعَا بِالْمِنْشَارِ، فَوَضَعَ الْمِنْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ، ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى فَوَضَعَ الْمِنْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ، ثُمَّ جِيءَ بِالْغُلَامِ فَقِيلَ لَهُ ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلِ كَذَا وَكَذَا، فَاصْعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ، وَإِلَّا فَاطْرَحُوهُ، فَذَهَبُوا بِهِ فَصَعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَقَالَ: اللهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ، فَرَجَفَ بِهِمِ الْجَبَلُ فَسَقَطُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيهِمُ اللهُ، فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ فَاحْمِلُوهُ فِي قُرْقُورٍ -وهي السّفينة الصّغيرة-، فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاقْذِفُوهُ، فَذَهَبُوا بِهِ، فَقَالَ: اللهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ، فَانْكَفَأَتْ بِهِمِ السَّفِينَةُ فَغَرِقُوا، وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيهِمُ اللهُ، فَقَالَ لِلْمَلِكِ: إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا آمُرُكَ بِهِ، -انقلب الأمر صار عند الملك صار الأمر الآن عند الغلام- قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَتَصْلُبُنِي عَلَى جِذْعٍ، ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي، ثُمَّ ضَعِ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قُلْ: بِاسْمِ اللهِ رَبِّ الْغُلَامِ، ثُمَّ ارْمِنِي، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي، -وغاية الملك هنا أن يقتل هذا الغلام- فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَصَلَبَهُ عَلَى جِذْعٍ، ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قَالَ: بِاسْمِ اللهِ، رَبِّ الْغُلَامِ، ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ فَمَاتَ، فَقَالَ النَّاسُ: آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، فَأُتِيَ الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ؟ قَدْ وَاللهِ نَزَلَ بِكَ حَذَرُكَ، -الشيء الذي كنت تخاف منه نزل بك والذي كنت تريد أن تمنعه وقع قد آمن الناس جميعهم- قَدْ آمَنَ النَّاسُ، فَأَمَرَ بِالْأُخْدُودِ فِي أَفْوَاهِ السِّكَكِ، فَخُدَّتْ وَأَضْرَمَ النِّيرَانَ، وَقَالَ: مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَقْحِمُوهُ فِيهَا، فاقتحم الناس حَتَّى جَاءَتِ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا، فَقَالَ لَهَا الْغُلَامُ: يَا أُمَّهْ اصْبِرِي فَإِنَّكِ عَلَى الْحَقِّ».

هذه القصة قد تجمل لنا جميع النسائم الإيمانية التي مرّت معنا، وفيها كثير من الفوائد والدرر، لكن أختصر لكم بعض الفوائد منها حفظكم الله:

● **الفائدة الأولى:** الحرص على تعليم الأجيال الخير، لاحظوا هذا الغلام مع وجود بيئة سيئة، بيئة غير ملائمة فيها تعلم سحر، فيها كفر بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكن بذرة الخير التي زرعت في قلبه بعد سماع كلام الراهب أنتجت أن كان بفعله آمن جميع من في تلك القرية، فمن المهم جدّا أن يحرص الأب والأم والمعلم والمعلمة والداعية والمرشد على زرع وغرس القيم الجميلة في قلوب الأبناء، مهما طال الزمن فلا بدَّ أن تنفعه تلك الكلمة، وفي المقابل الحذر الحذر من أسلوب التنفير والعنف مع المتعلمين، فإن الراهب كان يعلِّم بالكلمة الطيبة، فأعجب الغلام بكلامه مع م هو عليه من فقر وغربة، والساحر كان يضرب فنفر مع ما كان عنده من مال وسلطان وقوة.

● **الفائدة الثانية:** أثر البيئة على الأطفال، لاحظوا تلك العائلة التي أمرت ولدها بأن يذهب ليتعلم السحر، وهذا يذكرنا بحديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ» [2]، فطرة الأطفال فطرة سليمة، البيئة قد تؤثر عليهم فلابد أن نكوّن لأبنائنا وذرّياتنا بيئة طيبة.

والحمد لله كثير منا يعيش في بيئة طيبة جميلة يبقى علينا غرس القيم الأخلاقية النبيلة والبعد عن السلوكيات غير الجميلة.

● **الفائدة الثالثة:** أنّ الشر والفساد مهما طال فإنّه مدموغ، ومهما كثر فإنّه لابد أن يتلاشى، وهذه بشارة فكما أنّ ظلمة الليل مهمها زاد سودها فلابد من نور فجر يجلوا ظلمها، فكذلك الحق، وكذلك الخير، لا بد ينتصر وينتشر ويعم، لذلك لا ينظر الإنسان نظرة سوداوية إلى فساد المجتمعات، بعض الناس ينظر إلى فساد المجتمعات وإلى أن فيها شرور كثيرة، الخير باقي، والخير غالب، والخير منتصر بإذن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لكن كما سيأتي في الفائدة التي

(١) رقم (٣٠٠٥).

(٢) رواه مسلم (٢٦٥٨).

تليها أنه لابد من زرعه، لابد من زرع الخير، لابد من نشره، هذا عالم أو راهب واحد في قرية كان سببًا في تعليم غلام، هذا الغلام أصبح سببًا لإيمان جميع القرية، فلا تحقرن من المعروف شيئًا، واصبر على الخير الذي أنت فيه فإنّ النصر مع الصبر، وقل كلمة الخير بلطف وأسلوب جميل،، كما قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ [السجدة: ٢٤]، فمن جمع بين الصبر والعلم ونشر هذا الخير الذي عنده فلا بد أن ينتفع المجتمع.

● **الفائدة الرابعة:** أنّ الله إذا أراد نشر الخير أنبت شجرته حتى ولو كان في بستان الشر، لاحظوا هذا الغلام الذي ذهب يتعلم عند الساحر عند الملك الذي يدعي أنه هو الرب، سلط الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليه من كان يريد تعليمه الشر أن كان سببًا لنشر الخير كما في قصة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ عندما قتل فرعون الأولاد وترك النساء فأراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يجعل موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ينبت ويتربى في بيت فرعون حتى يكون شوكة في حلقه، وينتشر نور الرسالة من بيت عدوه، وهذه من قدرة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

● **الفائدة الخامسة:** في هذه القصة كفاية الله لعبده: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ [الزمر: ٣٦]، من كان متوكلًا على الله قائمًا بشرع الله، محبًا لله، ممتثلاً لطاعة الله، فإن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يكون معه ناصرًا ومؤيدًا وحافظًا له، لذلك مع محاولات الملك لقتل الغلام إلا أنه يقول: قد كفاني الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أي: شرهم وكيدهم، فمهما كاد أهل الباطل فإنّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يحمي عباده، وهنا أيضًا مع كفاية الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لعبده لابد أن يحرص الإنسان على الدعاء، فالدعاء سلاح عظيم في يد المؤمن خصوصًا



في أوقات الإجابة، فمن كان داعيًا لله طالبًا منه الخير، فإن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لابد وأن يستجيب له دعاءه، فإن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قريب مجيب: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾[البقرة:١٨٦].

● **الفائدة السادسة:** في هذه القصة أنّك مهما أوتيت من نعمة ومهما أعطيت من خير، فاحذر أن تغتر بهذه النعمة وتنسى فضل الله عليك، فهذا الغلام أعطاه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى دعوة مستجابة، وأصبح يدعو للناس، فيشفي المرضى والأبرص والأعمى لكنه عندما يقال له إنك تشفي، يقول: إن الله هو الشافي، دائمًا كل نعمة وصلتك فهي من الله، فلا تركن إلى النعمة وتنسى المنعم، ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا ﴾ [النحل: ٨٣]، لا يكن الإنسان متعلقًا بالنعم مغترًا بها، فبعض الناس إذا أوتي شيئاً من المال تكبر، إذا أوتي منصبًا في وظيفته اغتر وازدرى من بعده، إذا أعطي شهادة عالية رأى الناس مثل الذر والنمل يمشون من حوله، لا، هذه النعم كلما زادت وجب على الإنسان الشكر وذكر نعمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليه.

● **الفائدة السابعة:** أختم هنا بنقطة مهمة للنساء والأمهات امرأة في آخر القصة قدمت روحها وابنها في سبيل الثبات على دينها، وهذا أمر مهم، جوهر المرأة وجوهر الإنسان في إيمانه وأخلاقه، فلا يتنازل عنه، ولا يجعل المحن سببًا لزوال هذه النعمة عنه.

وَكُلُّ كَسْرِ الفَتَى فَالدِّين جَابِرُهُ
وَالكَسْرُ فِي الدِّين صَعْب غَيْرُ مُلْتَئِمِ

فمع هذه التضحية العَظيمة ضحّت بروحها وولدها من أجل الثبات على دينها، فما بال بعض النساء وكذلك بعض



الرجال يتنازل عن أخلاقه، يتنازل عن مبادئه، يتنازل عن قيمه، يتنازل عن عقائده، من أجل حطام الدنيا، أو من أجل موضة أو من أجل تقليد فلانة أو فلانة، يجب أن نجعل أخلاقنا وديننا وقيمنا خط أحمر؛ لأنّ مبنى الأخلاق ومبنى الإنسان على أعظم قيمة وأساس وهو دينه وأخلاقه، فإذا ضعف دينه وضعفت أخلاقه لم تكن له قيمة.

إذًا هذه القصص تعزز عندنا التوكل على الله، الصبر على دين الله، الثبات على الأخلاق الجميلة، البعد عن البيئة السيئة، البعد عن أهل الشر، القرب من أهل الخير، التوكل على الله، دعاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نشر الخير، وأنّ الإنسان لا يفتر من نشره، ولا يحقرن من المعروف شيئًا.

أسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يبارك لنا فيما سمعنا، وأن يحفظنا بحفظه، فإنّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الرحيم الرحمن الحافظ، وأسأله جل في علاه أن يحفظ بلادنا ومجتمعاتنا، وأن يوفق ولاة أمرنا لكل خير، وصلى الله نبينا محمّدٍ.



سلسلة مطويات شبكة بينونة

# غلام كان سببًا لإسلام قرية

www.baynoona.net
@Baynoonanet
@BaynoonanetUAE

الشيخ
د. أحمد بن مبارك بن فرحان الزروعي